خاطرة جريدة المساء

-20-

.....

لعلّ أبرز ما يشدّ الانتباه عند المراقب الصحيح هو العلاقة القائمة بين الإنسان وعمله. إنّ التعرّف إلى طبيعة هذه العلاقة هو الذي يعيّن نصيب الإنسان من النجاح وقدرته على تحقيق ذاته، ولو أنّنا تتبّعنا قصص الناجحين في التاريخ، لتبيّن لنا أنّ أبرز ما يلفت النّظر هو هذه العلاقة الصحيحة التي كانت تجري بينهم وبين أعمالهم.

أول طبيب أجرى عملية جراحية لامرأة تعسّر خروج الجنين من بطنها عرّض حياته للموت، لأنّ أهل البلدة التي أجريت فيها العملية كانوا يجدون في مبادرة الطبيب خروجاً على الأوامر الإلهية ومقاومة الأقدار، لكنّ الطبيب الذي كان يؤمن بضرورة إجراء العملية حريصاً منه على حياة الأم الحامل والذي كانت تربطه بمهنته وعمله علاقة أشبه ما تكون بعلاقة المحبين العاشقين، والذي كان يجد في طبّه مبرّراً وحيداً لحياته، أقدم على إجراء العملية في منزل أحاط به رجال ونساء غلب الهوس عليهم وتسلّحوا بالعصي والفؤوس بانتظار نهاية العملية، وقد شاءت إرادة الله عزّ وجل أن تتم العملية بنجاح رغم افتقاد الطبيب لوسائل التعقيم ورغم أنّه يقدم على إجراء هذه العملية لأوّل مرة في حياته.

المهم أنّ الطبيب الجراح قد أقدم على هذه المخاطرة في كل عالم كان لا يزال مجهولاً من قبله بفضل حبه لمهنته حباً بلغ درجته الهيام والاستعداد للتضحية في سبيل ما كان يؤمن به.

والشأن هو نفسه عند رجال كُتب لهم أن يطرحوا مبادئ عملية جديدة أو أن يغيّروا سلوك الناس أو أن يحدثوا انتقاضات فكرية هي في حساب الرجال أشدّ ما يعانونه ويواجهونه من المتاعب. ولنا في رسول الله صلّى الله عليه وسلّم الأسوة الحسنة. لقد علّق قلبه بالرسالة التي وكل إليه أمر تبليغها إلى الناس كافة فما كان يهدأ له بال ولا يمضي عليه يوم من الأيام حتى يكون قد عقد اتصالات جديدة وحاور من يلتقيهم من الناس فيدعوهم بدعوة الإسلام. هكذا يتبّن لنا أنّ ما يصحّ على ميدان الفكر والنشاط الإجتماعي يصحّ على كل ميدان آخر.

تم تحميل هذا الملف من مكتبة الأديب الراحل رمضان عبدالرحمن لاوند (سيّد المنابر) www.RamadanLawand.com
مع الاحتفاظ بكامل حقوق الطبع و الملكية الفكرية ،لمزيد من المعلومات يرجى مراسلتنا :info@RamadanLawand.com

ومن علامات الحب الذي يقود إلى النجاح ظاهرة الإتقان في الأداء. فالحِبُّ حريص على إرضاء محبوبه وعلى توفير كل أسباب الراحة له وعلى تقديم أتقن ما يمكن تقديمه إليه من الخدمات أو من الهدايا العينية كل ذلك استجابة للحب الذي يمتلئ قلبه.

ألا ترون أنّ الطالب المجدّ هو الذي يقدّم واجباته المدرسية نظيفة متقنة مرتبة يبدو معها وكأنّه يناجيها بأجمل الكلام وأروع المعاني وأصدق العواطف؟ وأنّ الطالب الذي يقدّم واجباته كيفما اتفق له غير مبال بترتيب موادها ولا مهتم بإتقان خطوطها ولا منتبه إلى صحة تعابيرها إنّما يعبر في الحقيقة والواقع عن تبرمه بهذه الواجبات واستهتاره بالمسؤولية الملقاة على عاتقه؟

إنّ مهارة المربّي في البيت والمدرسة، وإنّ مهارة الرئيس في المكاتب الإدارية وفي ورش العمل هما في تحقيق صلة وثيقة من الحب بين مرؤوسيه وبين الأعمال التي توكّل إليهم وهي المهارة التي يتعيّن بها مصير العمل الذي يمارسه الرؤساء، وبالتالي يتحقق بها وصولهم إلى القمة أو فشلهم وإفلاس المؤسسات التي يديرونها.

إنّ جوهر النجاح هو هذا الحب الذي يشدّ العامل إلى عمله ولا شيء له فعل السحر مثل هذا الحب الذي أشرنا إليه.